أرجوزة في أصول الدين

نظم: الشيخ علي آل عبد الجبَّار القطيفي (ت١٢٨٧)

تحقيق: محمد حسين النجفي



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على مُحَمَّد وآله الطاهرين، واللعنُ الدائم على أعدائهم أجمعين.

وبعد، فبين يدي القارئ الكريم أرجوزة في أصول الدين، للشيخ علي آل عبدالجبَّار القطيفي رحمه الله، وإليك الكلام عن ترجمته وأرجوزته:

أولاً: ترجمة الناظم:

هو العلامة الفقيهُ المجتهدُ الحجَّة، الشيخ علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ حسين بن أحمد بن علي آل عبد الجبَّار القطيفيّ البحرانيّ.

ولد في أسرةٍ علميَّة، خرج منها علماء وفضلاء، وشعراء وأدباء، كان لهم الأثرُ البعيد، وتشهدُ لهم كتب التراجم والرجال، وقد انتقلتْ هذه الأسرة من البحرين، وسكنوا بلادَ القطيف قديماً.

لم تُذكرْ سنة ولادتِهِ، إلاّ أنَّه بقرينةِ ما قاله صاحب أنوار البدرين أنَّ وفاته سنة

١٢٨٧ هـ، «وقد ناف على الثمانين»، فنقرِّب ميلاده بحوالي سنة ١٢٠٠ هـ.

لم نعلم عن أحوال دراسته، كمشايخه الذين استقى منهم العلم، والحوزة التي نشـأ بها، بل لم نقف إلا على جملة من مؤلفاته وآثاره، وهي خير دليلٍ يكشف لنا عن شخصيَّته ومنزلته العلميَّة، وإليك أسماء مصنّفاته:

١. ثمرات لبّ الألباب في إبطال شبه أهل الكتاب، طبع بتحقيق سبطه الشيخ عبد الله الخنيزي.

٢. أرجوزة كبيرة في أصول الدين، وهي هذه ويأتي الكلام عنها.

٣. أرجوزة أخرى في أصول الدين، عدد أبياتها ٤٤ بيتاً، مع شرح مزجيٍّ لها أوردها العلامة العمران في موسوعته الأزهار الأرجية شرحاً ونظماً، وطبعت في كتاب الفوائد للمصنِّف.

٤ ـ ٥. أرجوزتان مختصرتان في أصول الدين، غير ما تقدَّم، ذكرهما صاحب أنوار البدرين.

٦. منظومة في تعداد سور القرآن المجيد، حققها كاتب هذه السطور، وسوف تطبع في مجلة المصباح القرآنية.

٧. رسالة في الأصول الخمسة، أوردها الشيخ العمران في موسوعته، وطبعت في كتاب الفوائد للناظم.

٨ ـ ١٠. ثلاث رسائل أخرى في أصول الدين ذكرها صاحب أنوار البدرين، وهي غير الأولى.

١١. رسالة في تحقيق {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: ١١].

١٢. رسالة في عدم وجوب كون أجداد المعصوم لأمِّه مسلمين.

١٣. منسك صغير.

١٤. مختصر معاني الأخبار، للشيخ الصدوق.

١٥. شرح حديث: «من عرف نفسه فقد عرف ربَّه...».

وتجدر الإشارة هنا إلى أمور:

أوَّلاً: أغلب مصنفات الناظم هي رسائل وأراجيز، وهي في الأغلب في مجال العقيدة والكلام، وللمؤلف أشعار كثيرة لم تجمع في ديوان.

ثانياً: لم يطبع من مؤلفاته سوى ثمرات لب الألباب، وكتاب الفوائد، وأدرجت بعض رسائله وأراجيزه في موسوة الأزهار الأرجية.

ثالثاً: طبعت بعض رسائله وأراجيزه في كتابٍ بعنوان: الفوائد، ممَّا نظن أنَّه مجموع بعض رسائله، وليس عنواناً مستقلاً.

وقد اتَّفق مترجموه أنَّه توفي سنة ١٢٨٧ هـ، وتاريخ وفاته بالأبجد :«غاب بدر المجد»[١].

ثانياً: هذه الأرجوزة:

لقد كان المؤلف العلامة شاعراً مجيداً، نظم عدة أراجيز في أصول الدين، وكما مضى عليك ذكرها، وقد امتاز شعره بمحاسن ندر مثيلها في سائر الأراجيز، منها:

١. الاستيحاء من مضمون الآيات القرآنية الكريمة والأخبار والأحاديث الشريفة، وهو ممَّا يتجلى بأدنى ملاحظة في طيَّات هذه الأرجوزة.

٢. الإيجاز والاختصار في نقل البحوث العلميَّة، ففي مبحث صفات الله عز وجل يختزل جملة من الخلافات الكلاميَّة في أبيات معدودة.

٣. استخدام المصطلحات العلميَّة في أغلب أشعاره، ممَّا ينمّ على اطلاعه الواسع وبراعته في كثير من العلوم.

وقد اعتمدتُ في تحقيق الأرجوزة على ثلاث نسخ، ومطبوعة:

الأولى: نسخة مكتبة السيّد العوّامي الخاصّة في القطيف، وقد بعث لنا مصورَّتها الأستاذ المفضال الأخ عبد العزيز آل عبد العال، ولهما منّا جزيل الشكر و جميل الثناء، وهي بخط المرحوم الشيخ محمد علي بن مسعود بن سليمان بن حسن بن يوسف الجشي رحمه الله، نسخها في الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٢ هـ، وبناء على ذلك فقد كتبت في حياة المصنِّف، ويبدو أنّه نسخها من خطه قدس سرهما. رمز هذه النسخة: (أ).

الثانية: مصورَّة مؤسسة كاشف الغطاء العامَّة في النجف الأشرف، وهي نسخة غير مؤرَّخة، جزى الله القائمين عليها خير ما يجزي عباده الصالحين. ورمز النسخة (ب).

الثالثة: نسخة مكتبة الشيخ إسماعيل الكلداري الخاصَّة، بعث لنا مصورَّتها، فله فائق الشكر والتقدير، وهي نسخة بخطّ الشيخ محمد بن عبد الله الماحوزي، قال في آخرها: «تمَّ نسخها بقلم مؤلّفها [في] شهر ذي القعدة أحد شهور سنة ١٢٦١ الحادية والستِّين والمئتين والألف، والحمد لله».

وقد أدرجت هذه المنظومة في موسوعة الأزهار الأرجية من غير ضبطٍ وتحقيق، ورمزنا إليها: (ط).

وأمَّا علمنا في التحقيق: فقد قابلنا النسخ الثلاث، وقمنا بتخريج ما أشار إليه الناظم من الآيات والأحاديث والأخبار، وضبطنا الأشعار بالحركات، وقد أدرجنا هوامش النسخ أجمعها، وهي في الأغلب هوامش توضيحيَّة من المؤلّف، والحمد لله على توفيقه، ونستهديه إلى سواء طريقه.



بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ للهِ بِمَا صَدَّقْتَ مَا   عَلَّمَهُ الصَّادِقُ مَنْ تَعَلَّمَا
إذْ عَنْوَنَ العِلْمَ بِعِنْوَانٍ جَلِيْ   عَلَّمَهُ (عِنْوَانَ)، (٢) فَاسْمَعْ وَاعْقِلِ
العِلْمُ نُوْرٌ لَيْسَ بِالتَّعْلِيْمِ   يُقْذَفُ فِي قَلْبِ امْرِءٍ سَلِيْمِ
فَاطْلُبْ إذَا طَلَبْتَ وَصْفَ العَبْدِ   مِنْ قَبْلِهِ(٣) ثَلاثَةً فِي العَدِّ
أنْ لا تَرَاكَ مَالِكَاً لِمالكَا   وَلا مُدَبِّرَاً لِما بَدَا لَكَا
مُشْتَغِلاً بِالأمْرِ والنَّهْيِ، فَمَنْ   قَامَ بِهِنَّ فَهْوَ بِالعِلمِ قَمِنْ
لا يَنْظُرِ الدُّنْيَا وَلا الخَلْقَ وَلا   يَطْلِبُ عِزَّاً أَبَدَاً وَلا وَلا(٤)
وَبَعْدَهَا وَصَّاهُ تِسْعَاً، وَسَأَلْ   تَوْفِيْقَهُ لَهَا بِقَوْلٍ وَعَمَلْ
مِنْهَا ثَلاثَاً(٥) فِي **رِيَاضَةٍ** وَفِي   **حِلْمٍ وَعِلْمٍ** عَدِّ تِلْكَ الأحْرُفِ(٦)
أَمَّا الرِّيَاضَاتُ: فَبَعْضُ الأكْلِ كُلْ   فِي الْجُوْعِ بِاسْمِ اللهِ، وَاقنَعْ بِالأَقَلْ
مِنَ الحَلالِ ذَاكِرَاً لِمَا مَلا(٧)   عَنِ النَّبِيِّ (٨) مِثْلَ فِعْلِ العُقَلا
والحِلْمُ: قُلْ: ـ لِمَنْ يَقُولُ: إنْ تَقُلْ   وَاحِدَةً سَمِعْتَ عَشْرَاً ـ: لا أَقُلْ
إنْ قُلْتَ عَشرَاً مَا سَمِعْتَ وَاحِدَةْ   وَلَمْ تَجِدْ لَهُنَّ مِنْ مُؤَاخَذَةْ
وَإنْ شُتِمْتَ فَاسْأَلَنَّ المَغْفِرَةْ   وَانْصَحْ لِمَنْ خَانَكَ تَحْمِدْ أَثَرَهْ
وَالعِلْمُ: فَاسْأَلْ مَا جَهِلْتَ العُلَمَا(٩)   وَخُذْ بِالاحْتِيَاطِ فِي جَمِيْعِ مَا(١٠)
وَاهْرُبْ مِنَ الفُتْيَا، كَمَا مِنَ الأَسَدْ(١١)   فَقُمْ فَقَدْ نَصَحْتُ، وُفِّقْتَ الرَّشَدْ
إلى هُنَا لَفْظُ الحَدِيْثِ(١٢) قَدْ وَصَلْ   بِاللَّفْظِ وَالمَعْنَى نَقَلْتُ، فَاتَّصَلْ(١٣)
وَاعْلَمْ بِأَنَّ العِلْمَ يَدْعُو بِالعَمَلْ   فَإنْ أَجَابَهُ، وَإلاّ يَرْتَحِلْ(١٤) (١٥)

فَــإنْ وَجَــدْتَ عَالِمَــاً لَمْ يَعْمَــلِ[١٦] ... أوْ عَالِمَــاً بِغَــيْرِ بُرْهَــانٍ جَــلِيْ[١٧]

فَوَصْــفُهُ يَكْفِيْــكَ عَــنْ قَــوْلِ المَــلا ... فَدَعْــهُ، وَاتْبَــعْ نَهْــجَ أرْبَــابِ العُــلا

والــزَمْ دَلِـيْلاً عَــنْ دَلِيْــلٍ هَــادِي[١٨] ... في القَــــوْلِ والفِعْـــلِ إلى المَعَـــادِ

وَخُــذْ عَــنِ الأصُــوْلِ في الأصُــوْلِ[١٩] ... أدِلَّــــةَ الْـمَعْـقُـــوْلِ وَالمَنْقُـــوْلِ[٢٠]

المبحث الأوّل
في التوحيد

أوَّلُهَــــا التَّوْحِيْــــدُ وَالعَــــدْلُ، فَقَــــدْ ... صَــــحَّ بِــــأنَّ اللهَ وَاحِــــدٌ أحَــــدْ

وَمَــــا سِــــوَاهُ خَلقُــــهُ، وَالخَلْــــقُ لا ... يُشْــــبِهُهُ، سُــــبْحَانَ رَبِّيْ وَعَــــلا

وَفِعْلُــــهُ لَــــيْسَ كَفِعْــــلِ مَــــنْ خَلَــــقْ ... فَــــلا شَــــبِيْهَ في الفِعَــــالِ قَــــدْ صَــــدَقْ

وَاعْلَــــمْ بِــــأنَّ العُلَــــمَاءَ اخْتَلَفُــــوْا ... في وَصْــــفِ رَبِّهِــــمْ، وَلَمْ يَــــأتَلِفُوْا

فَمُثْبِــــتٌ[٢١] لِوَصْــــفِهِ وَنَــــافي ... وَالحَــــقُّ أنَّ مَرْجِــــعَ الخِــــلافِ[٢٢]

لَفْــــظُ الرِّوَايَــــاتِ وَفَهْــــمُ العُلَــــمَا ... فَــــلا تَقُــــلْ شَــــيْئَاً لأمْــــرٍ حُــــتِمَا[٢٣]

إذْ صَــــحَّ فِيْهَــــا أنَّــــهُ لا يُوْصَــــفُ ... وَصَــــحَّ وَصْــــفُهُ، كَــــمَا قَــــدْ وَصَــــفُوْا

فَقَــــالَ بَعْــــضٌ: إنَّ مَعْنَــــى النَّفْــــيِ لا ... يُــــدْرَكُ رَبُّنَــــا تَعَــــالى وَعَــــلا[٢٤]

وَلَــــوْ أرَادُوْا[٢٥] مُطْلَقَــــاً مَــــا وَصَــــفُوْا ... خَــــالِقَهُمْ، وَبَيَّنُــــوْا وَعَرَّفُــــوْا[٢٦]

وَقَسَّــــمُوْا صِــــفَاتِهِ للــــذَّاتِ ... كَــــالعِلْمِ وَالقُــــدْرَةِ وَالحَيَــــاةِ

فَإنَّهَــــا ذَاتٌ بِــــلا تَعَــــدُّدِ ... ثَابِتَــــةٌ كَوَصْــــفِهِ بِالأحَــــدِ

لا تَقْبَلُ النَّفْيَ بِوَجْهٍ أَبَدَا ... كَمَا أَتَى عَنِ الْهُدَاةِ مُسْنَدَا
وَغَيْرُهَا صِفَاتُ فِعْلٍ كَخَلَقْ ... فَالنَّفْيُ وَالإثبَاتُ فِيْهَا قَدْ صَدَقْ
فَدَلَّنَا هَذَا[٢٧] وَمِثْلُهُ عَلَى ... وُجُوْبِ وَصْفِهِ بِمَا قَدْ نُقِلا
عَنِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَالآلِ ... فِي الذَّاتِ وَالأسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ
وَالوَصْفُ وَاقِعٌ عَلَيْهِ وَحدَهُ ... لأَنَّهُ الْمَوْصُوْفُ لا شِبْهَ لَهُ
وَلَفْظُ إِيْقَاعٍ وَمَا أَوْقَعْتَ مِنْ ... لَفْظِ الْحَدِيْثِ[٢٨]، فَتَأَمَّلْ وَاسْتَبِنْ[٢٩]
وَقَالَ بَعْضٌ: إِنَّهُ لا يُوْصَفُ ... وَلا يُسَمَّى أَبَدَاً فَيُعْرَفُ
وَوَصْفُنَا خَلْقٌ عَلَيْنَا يَقَعُ ... وَهْوَ مُنَزَّهٌ، ألا تَسْتَمِعُ[٣٠]
هَلْ يَقَعُ الْحَادِثُ فِي[٣١] القَدِيْمِ ... وَهْوَ يُنَافِي صِفَةَ التَّعْظِيْمِ
فَكُلُّ إِسْمٍ[٣٢] فِي الْكِتَابِ أَوْ صِفَةْ ... مُنْكَرَاً فِي وَصْفِهِ أَوْ مَعْرِفَةْ
مَوْقِعُهُ العِنْوَانُ، فَهْوَ الاسْمُ ... وَهْوَ الْمُسَمَّى،[٣٣] وَعَلَيْكَ الفَهْمُ
فَاللهُ وَالرَّحْمَنُ وَالرَّحِيْمُ ... وَالأَحَدُ الْمُنَزَّهُ القَدِيْمُ
وَكُنْتُ كَنْزَاً،[٣٤] وَضَمِيْرُ الْمُفْرَدِ ... إِسْمٌ[٣٥] وَوَصْفٌ لِلنَّبِي مُحَمَّدِ
لَهُ وَآلِهِ، عَلَيْهِمْ رَبُّنَا ... صَلَّى مَقَامَاتٌ، كَمَا قَدْ بَيَّنَا
لا يَقَعُ الاسْمُ عَلَيْهِمْ وَالصِّفَةْ ... وَهُمْ لَهُ اسْمٌ وَفِعْلٌ وَصِفَةْ
فَهُمْ كَمَا حَدِيْدَةٍ قَدْ حُمِيَتْ ... بِالنَّارِ فِي فِعْلٍ وَاسْمٍ سُمِّيَتْ
فَالفِعْلُ هُمْ وَالفَاعِلُوْنَ أَجْمَعُ ... وَالعِلَلُ الأَرْبَعُ قَدْ تَجْتَمِعُ
حَقِيْقَةً وَالوَصْفُ فِيْهِمْ صَادِقُ ... مُتَّحِدٌ، وَالاعْتِبَارُ فَارِقُ

وَمِثْلُ هَذَا مِثْلُ مَا قَدْ بَيَّنُوْا ... دَلِيْلَهُ وَبَرْهَنُوْا[٣٦] وَعَيَّنُوْا
لَكِنَّهُمْ قَالُوْا لَهُمْ وَأنْصَفُوْا: ... دَلِيْلُنَا بِالعَقْلِ لَيْسَ يُعْرَفُ
بَلْ بِالفُؤَادِ، وَهْوَ فَوْقَ العَقْلِ ... فَلا يُرَدُّ عِلْمُنَا بِالْجَهْلِ
فَذُو الفُؤَادِ مُدْرِكٌ لَهُ وَلا ... يُدْرِكُ شَيْئَاً مِنْهُ كُلُّ العُقَلا
وَمَنْ لَهُ فَوْقَ العُقُوْلِ مُشْعِرُ ... فَسَامِعٌ وَمُدْرِكٌ وَمُبْصِرُ
هَذَا خِلافُهُمْ، وَأنْتَ الحَكَمُ ... فَاحْكُمْ، وَقَوْلُ الحَقِّ لا يُجَمْجَمُ

المبحث الثاني
في العدل

وَالعَدْلُ وَاجِبٌ بِحُكْمِ العَقْلِ ... فَاعْدِلْ وَصِفْ إلَهَنَا بِالعَدْلِ
لَكِنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَى عَدْلِنَا ... لأنَّهُ مُنَزَّهٌ عَنْ وَصْفِنَا
بَلْ هُوَ لا يَظْلِمُ خَلْقَاً أبَدَاً ... فِي صِفَةٍ فِي الانْتِهَا وَالابْتِدَا
فَإنَّهُ أعْطَى جَمِيْعَ الخَلْقِ ... صِفَاتِهِمْ مِنْ خَلقِهِمْ وَالرِّزْقِ
تَفَضُّلاً مِنْهُ وَجُوْدَاً وَكَرَمْ ... فَلَوْ أرَادَ مَنْعَهُمْ لَمَا ظَلَمْ
فَهُوَ الجَوَادُ فِي العَطَا وَالمَنْعِ ... لِمُفْرَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَجَمْعِ[٣٧]
وَمُقْتَضَى الحِكْمَةِ كَوْنُهُمْ عَلَى ... تَعَدُّدِ الصِّفَاتِ خَلْقَاً عُقَلا
مُخْتَلِفُوْنَ خُلُقَاً وَخَلْقَاً[٣٨] ... مُكَلَّفُوْنَ يَطْلُبُوْنَ الرِّزْقَا
فَافْتَقَرُوْا ضَرُوْرَةً مِنْهُمْ إلى ... مُبَلِّغٍ عَنْ رَبِّهِمْ فَأرْسَلا

المبحث الثالث
في النبوّة

مُخْتَارُهُ مِنْهُمْ إِلَيْهِمْ آمِرَا — وَنَاهِيَاً[٣٩] وَوَاعِظَاً وَزَاجِرَا

فَإِنَّهُ لابُدَّ في كُلِّ زَمَنْ — مِنْ حُجَّةٍ للهِ عَدْلٍ مُؤْتَمَنْ

فَقَالَ: إِنِّيْ عَبْدُهُ أَرْسَلَنِيْ — إلى عِبَادِهِ بِمَا عَلَّمَنِيْ

فَوَحِّدُوْهُ وَاعْبُدُوْهُ مِثْلَمَا — أَعْبُدُهُ، وَلا تَقُوْلُوْا غَيْرَ مَا

قُلْتُ لَكُمْ: اللهُ رَبِّيْ رَبُّكُمْ — سُبْحَانُهُ، فَاتَّبِعُوْنِيْ[٤٠] أَهْدِكُمْ

وَنَزِّهُوْهُ عَنْ صِفَاتِ الخَلْقِ لا — تَتَّخِذُوْا مِنْهُمْ لَهُ مُمَاثِلا

فَذَاتُهُ وَقَوْلُهُ وَفِعْلُهُ — وَوَصْفُهُ في كُلِّ مَا صَحَّ لَهُ

لَيْسَ كَذَاتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ، وَلا — أَفْعَالِهِمْ وَوَصْفِهِمْ وَلا وَلا[٤١]

فَكَذَّبُوْا إِلاّ قَلِيْلاً، فَأَتَى — بِالمُعْجِزَاتِ القَاطِعَاتِ مُثْبِتَا

مُشْرِقَةً وَاضِحَةً كالشَّمْسِ — مُعْجِزَةً لِجِنِّهِمْ وَالإِنْسِ

تَوَاتَرَتْ في كُلِّ بَدْوٍ وَحَضَرْ — وَاشْتَهَرَتْ عَنْهُ، كَمَا انْشَقَّ القَمَرْ[٤٢]

مَعَ التَّحَدِّيْ وَكَفَاكَ الذِّكْرُ في: — «فَأْتُوْا بِسُوْرَةٍ»[٤٣] فَهَلْ مِنْ مُنْصِفِ

وَبَعْدَهَا أَبْقَاهُ ذِكْرَاً خَالِدَا[٤٤] — إِذَا يُعَادُ فَهُوَ مِثْلُ الابْتِدَا

وَحَيْثُ قُلْنَا بِوُجُوْبِ المُرْسَلِ — بِمُقْتَضَى فَضْلِ الإِلَهِ الْمُرْسِلِ

وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ هَذَا يَقْتَضِيْ — كَوْنَ الرَّسُوْلِ بَشَرَاً، كَمَا قُضِيْ[٤٥]

مُشَارِكَاً لِلْخَلْقِ في الصِّفَاتِ — وَالرِّزْقِ وَالمَحْيَا وَفي المَمَاتِ

المبحث الرابع
في الإمامة

فَمُـذْ قَــضَى تَكْلِيفَـهُ كَـمَا ارْتَضـى	خَالِقَـــهُ أتْبَعَـــهُ بِالْـمــــرْتَضَى
بِقَوْلِـــهِ: «يَـــا أيُّهَـــا الرَّسُـــوْلُ	بَلِّـــغْ»[٤٦] كَـمَا بَلَّــغَ جَبْرَئِيْـلُ[٤٧]
عَنَــي عَلِيَّـــاً رُتْبَـــةَ الإمَامَـــة	فِيْـــهِ وَفِي بَنِيْـــكَ لِلْقِيَامَـــة
وَخُـــذْ عَلَـــيْهِمْ بِقَبُـــوْلِ عَهْـــدِيْ	مُتَّصِـــلاً إلى قِيَـــامِ المَهْـــدِيْ
وَخُـــذْ لَهُـــمْ بِأوْكَـــدِ المِيْثَـــاقِ	عَـــلَى جَمِيْـــعِ الخَلْـــقِ لِلتَّلاقِـــي
فَقَـــامَ خَـــيْرُ الخَلْــقِ سِرّاً وَدَعَـــا	أفْضَـــلَهُمْ مِـــنْ بَعْـــدِهِ وَأوْدَعَـــا
عِلْـمَ النَّبِيِّـــيْنَ، وَمَـــا كَـــانَ وَمَـــا	يَكُـــوْنُ مِـــنْ عِلْـمٍ بِـهِ قَـــدْ عَلِـمَا
وَأكَّـــدَ المِيْثَـــاقَ طِبْـــقَ الأمْـــرِ	عَـــلى وَصِـــيِّهِ وَلِيِّ الأمْـــرِ
وَقَـــامَ جَهْـــراً، وَدَعَـــا الخَلْـــقَ إلى	إقْـــرَارِهِمْ بِفَضْـــلِهِمْ[٤٨] مُفَصَّـــلا
وَقَـــالَ: هَـــذَا خَلَفِـــيْ مِـــنْ بَعْـــدِيْ	وَحُجَّتِـــيْ وَعَهْـــدُهُ كَعَهْـــدِيْ
وَالحَسَـــنَانِ بَعْـــدَ هَـــذَا حُجَجِـــيْ	وَتِسْـــعَةٌ مِـــنْهُمْ مُقِـــيْمُ العِـــوَجِ
مِـــنَ الحُسَـــيْنِ كُلُّهُـــمْ، فَاعْتَصِـــمُوْا	بِـــالعُرْوَةِ الـــوُثْقَى الَّتِـــي لا تُفْصَـــمُ
فَهُـــمْ مَـــعَ الكِتَـــابِ لَـــنْ يَفْتَرِقَـــا[٤٩]	وَهُـــوَ لَهُـــمْ مُـــلازِمٌ قَـــدْ صَـــدَقَا[٥٠]
فَسَـــلِّمُوْا لَهُـــمْ، وَعَـــنْهُمْ فَاسْـــمَعُوْا	فِي كُـلِّ شَيْءٍ[٥١] وَاعْقِلُـوْا وَاتَّبِعُـوْا[٥٢]
وَأشْـــهَدَ الجَمْـــعَ؛ فَقَـــالُوْا: نَشْـــهَدُ	وَبَـــايِعُوْا وَعَاهِـــدُوْا وَأكِّـــدُوْا[٥٣]
فَقَـــالَ: رَبِّ اشْـــهَدْ عَلَـــيْهِمْ أنَّنِـــي	بَلَّغْـــتُهُمْ جَمِيْـــعَ مَـــا أمَرْتَنِـــيْ[٥٤]
فَأضْـــمَرَ النِّفَـــاقَ طِبْـــقٌ، وَنَطَـــقْ	بِمُنْكَـــرٍ طِبْـــقٌ، وَقَـــالا مَـــا صَـــدَقْ
بَـــلْ بِـــالهَوَى، وَإنَّـــهُ لَيَهْجُـــرُ[٥٥]	وَأجْمَعُـوْا مَـا بَيْـنَهُمْ أنْ يَنْفِـرُوْا[٥٦] [٥٧]

وَحِــيْنَ لَمَّـــا آيَسُـــوْا وَافْتُضِـــحُوْا | تَعَاقَــدُوْا عَــلَى كِتَــابٍ أفْصَــحُوْا[58]
فِيْـــهِ بِـــنَقْضٍ عَهْـــدِهِ المُؤَكَّـــدِ | وَأَنَّـــهُ مَـــا نَصَّـــهَا فِي أحَـــدِ[59]
وَطِرْسُـــنَا هَـــذَا يَضِـــيْقُ مِـــثْلَمَا | تَـــرَاهُ عَـــمَّا أخَّـــرَا وَقَـــدَّمَا[60]
لَكِـنَّ خَـيْرَ المُرْسَـلِيْنَ قَـدْ صَـدَقْ[61] | وَقَـــالَ: إنَّ أُمَّتِـــيْ سَـــتَفْتَرِقْ
نَيْفَـاً وَسَـبْعِيْنَ[62]، كَـمَا بَعْـضُ الأمَـمْ | مِنْ قَبْلِهِمْ،[63] حَذْواً كَنَعْلَيِ القَـدَمْ[64]
فَـــافْتَرَقُوْا مِـــنْ بَعْـــدِهِ، وَفَـــارَقُوْا | وَصِـــيَّهُ وَهْـــوَ الكِتَـــابُ النَّـــاطِقُ
وَاخْتَلَفُـــوْا فِيْـــهِ، فَقَـــوْمٌ جَحَـــدُوْا | مِثْـــلَ اليَهُـــوْدِ وَأنَـــاسٌ عَبَـــدُوْا
مِثْـــلَ النَّصَـــارَى، وَهُمَـــا[65] سِـــيَّانِ | فِي الكُفْـــرِ وَالضَّـــلالِ وَالعُـــدْوَانِ
وَفِرْقَـــةٌ هُـــمْ شِـــيْعَةٌ قَـــدْ شَـــايَعُوْا | إمَـــامَهُمْ فِـــيْمَا عَلَيْـــهِ بَـــايَعُوْا
وَاقْتَـــصَرُوْا فِي وَصْفِـــهِ وَآلِـــهِ | عَـــلَى الكِتَـــابِ وَعَـــلَى أقْوَالِـــهِ

المبحث الخامس
في المعاد

فَكُـــنْ كَـــمَا هُـــمْ تَـــنْجُ فِي المَعَـــادِ | فَـــالعَوْدُ وَاجِـــبٌ عَـــلَى العِبَـــادِ
عَقْـــلاً وَنَقْـــلاً وَالإمَـــام[66] نَـــاطِقُ: | «كَـــمَا بَـــدَأنَا»[67] وَالإمَـــامُ النَّـــاطِقُ
فَصَّـــلَهُ وَقَوْلُـــهُ الحَـــقّ فَـــلا | يَرْتَـــابُ فِي تَفْصِـــيْلِهِ مَـــنْ عَقَـــلا
فَتَرْجِـــعُ الأشْـــيَاءُ فِي غَـــدٍ عَـــلَى | صِـــــفَاتِهَا[68] فِي الابْتِـــــدَاءِ أوَّلا
قَدْ نُشِرُوْا وَانْتَشَـرُوْا وَاجْـتَمَعُوْا[69] | وَنَشَـــرُوْا مَـــا كَتَبُـــوْا وَجَمَعُـــوْا[70]
وَانْتُـصِبَ الصِّـــرَاطُ وَالْمِـيْزَانُ[71] | وَزُخْـــرِفَ الجِنَـــانُ وَالنِّـــيْرَانُ[72]

وَقَالَ رَبُّنَا: أَنَا العَدْلُ، فَلا ... أَظْلِمُ مِنْكُمْ عَامِلاً مَا عَمِلا

وَاشْتَدَّ حَالُ الْخَلْقِ حَتَّى انْقَطَعُوْا(٧٣) ... وَاسْتَشْفَعُوْا بِمَنْ عَسَاهُ يَشْفَعُ

مِنَ النَّبِيِّيْنَ، فَقَالُوْا: أَجْمَعْ ... مَرْجِعُهَا وَالشَافِعُ الْمُشَفَّعْ

أَفْضَلُنَا وَمَنْ إِلَيْهِ الْمَفْزَعُ ... مُحَمَّدُ الهَادِيْ وَنِعْمَ الْمَرْجِعُ(٧٤)

فَعِنْدَهَا قَامَ خُضُوْعَاً وَسَجَدْ ... وَقَالَ: مَوْلايَ وَعَدْتَني فَعِدْ

وَارْحَمْ وَسَلِّمْ أُمَّتِيْ(٧٥)، فَإِنَّنِيْ ... عَبْدٌ وَبِالرَّحْمَةِ قَدْ عَوَّدْتَنِيْ

فَجَاءَهُ النِّدَاءُ: أَنْتَ الشَّافِعُ ... فَاشْفَعْ لِمَنْ تَرْضَاهُ لا تُدَافِعُ(٧٦)

فَقَامَ مَحْمُوْدُ الْمَقَامِ(٧٧) وَارْتَضَى ... لِلأَمْرِ وَالنَّهْيِ الإِمَامُ الْمُرْتَضَى

وَفِي الْكِتَابِ: {أَلْقِيَا}(٧٨) كِلاهُمَا ... وَعَنْهُمَا فِي «أَدْخِلا»(٧٩) عَنَاهُمَا(٨٠)

فَقَاسَمَا النَّارَ صَحَاحَاً عَدْلا ... وَأَدْخَلا الْجَنَّةَ قِسْمَاً فَضْلا

وَعَادَ كُلُّ طَيِّبٍ لِلطَيِّبِ ... وَذَنْبُ كُلِّ مُذْنِبٍ لِلمُذنِبِ

وَالعَوْدُ لا يَكُوْنُ إِلاّ هَكَذَا ... هَذَا لِهَذَا مِثْلَ مَا ذَاكَ لِذَا

هُنَاكَ نَادَى صَاحِبُ الْجِنَانِ ... مُخَاطِبَاً لِصَاحِبِ النِّيْرَانِ:

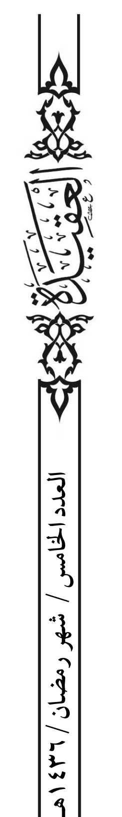
{أَنْ قَدْ وَجَدْنَا} وَعْدَنَا حَقَّاً، فَهَلْ ... وَجَدْتُمُ الْوَعْدَ كَمَا، قَالُوْا: أَجَلْ(٨١)

فَأَذَّنَ الآذَانُ مَا بَيْنَهُمَا ... أَنْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى مَنْ ظَلَمَا(٨٢)

فَقَدْ قُضِيْ بِالْحَقِّ بَيْنَ الْخَلْقِ ... وَالْحَمْدُ حَقٌّ وَاجِبٌ لِلْحَقِّ(٨٣)

وَالْخَتْمُ صَلَّى رَبُّنَا وَسَلَّمَا ... عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، كَمَا

يَرْضَى بِهِ، وَمِنْهُ نَسْأَلُ الرِّضَا ... بِحَقِّهِمْ وَالعَفْوُ عَمَّا قَدْ مَضَى(٨٤)



*** الهوامش ***

(١) راجع: أنوار البدرين: ١/ ١٦١؛ الكرام البررة، القسم الثالث: ٣٧؛ الأعلام للزركلي: ٤/ ٢٦٠؛ مستدركات أعيان الشيعة: ١٠/ ١٩٣؛ معجم طبقات المتكلمين: ٥/ ٩٢؛ معجم المؤلفين: ٧/ ٤؛ موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ٣٨٧، الرقم: ٤١٨٨؛ ثمرات لب الألباب (المقدِّمة).

(١) هامش (ج): عنوان البصري، وكان حينها عمره تسعون سنة، فأتاه بتعلم العلم.

(٣) هامش (أ): [أي:] طلب العلم.

(٤) هامش (أ): يديم أيَّامه باطلاً (خ ل).

(٥) في (ط): ثلاث ـ بالرفع ـ.

(٦) هامش (أ): وعد حلم بثلاثة، وعد علم بثلاثة؛ فيكون الجمع تسعاً.

(٧) هامش (أ): شراً من بطن ابن آدم وعاءاً.

(٨) وهو ما ورد عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطن، فحسب الرجل من طعمه ما أقام به صلبه، أما إذا أبيت ابن آدم، فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس. (مجموعة ورام: ٥٤).

(٩) هامش (أ): ولا تسألنهم تعنّتاً.

(١٠) هامش (أ) و (ج): ما تجد إليه سبيلاً.

(١١) هامش (أ): تهرب من الأسد.

(١٢) وهو حديث عنوان البصري المشهور، المروي في مشكاة الأنوار: ٣٢٥ - ٣٢٨، و بحار الأنوار: ١/ ٢٢٤ - ٢٢٦، ونحن ننقله هنا بطوله - لما فيه من الفائدة - عن بحار الأنوار، قال العلامة المجلسي، قدس الله نفسه الزكية: أقول: وجدت بخط شيخنا البهائي قدس الله روحه، وما هذا لفظه: قال الشيخ شمس الدين مُحَمَّد بن مكي: نقلت من خط الشيخ أحمد الفراهاني رحمه الله، عن عنوان البصري - وكان شيخاً كبيراً قد أتى عليه أربع وتسعون سنة - قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلمَّا قدم جعفر الصادق عليه السلام المدينة، اختلفتُ إليه، وأحببت أن آخذ عنه، كما أخذت عن مالك. فقال لي يوماً: إنّي رجلٌ مطلوب، ومع ذلك لي

أوراد في كل ساعة من آناء الليل والنهار، فلا تشغلني عن وردي، وخذ عن مالك، واختلف إليه كما كنت تختلف إليه.

فاغتممت من ذلك، وخرجت من عنده وقلت في نفسي: لو تفرَّس فيَّ خيراً لما زجرني عن الاختلاف إليه، والأخذ عنه، فدخلت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلمت عليه، ثم رجعت من الغد إلى الروضة، وصليتُ فيها ركعتين، وقلتُ: أسألك يا الله يا الله ! أن تعطف عليَّ قلب جعفر، وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم. ورجعتُ إلى داري مغتمّاً، ولم أختلف إلى مالك بن أنس لما أشرب قلبي من حبّ جعفر، فما خرجتُ من داري إلا إلى الصلاة المكتوبة حتّى عيل صبري.

فلمّا ضاق صدري تنعَّلتُ وتردَّيتُ وقصدتُ جعفراً، وكان بعد ما صليتُ العصر، فلمَّا حضرتُ باب داره استأذنتُ عليه، فخرج خادمٌ له، فقال: ما حاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف، فقال: هو قائمٌ في مصلاه، فجلستُ بحذاء بابه فما لبثتُ إلا يسيراً إذ خرج خادم فقال: ادخل على بركة الله، فدخلتُ وسلمتُ عليه، فردَّ السلام وقال: اجلسْ غفر الله لك، فجلستُ فأطرق ملياً، ثمَّ رفع رأسه، وقال: أبو مَن؟ قلتُ: أبو عبد الله، قال: ثبَّت الله كنيتك ووفَّقك، يا أبا عبد الله، ما مسألتك؟ فقلتُ في نفسي: لو لم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً.

ثمَّ رفع رأسه، ثمَّ قال: ما مسألتك؟ فقلتُ: سألتُ الله أن يعطف قلبك عليَّ، ويرزقني من علمك، وأرجو أنّ الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته، فقال: يا أبا عبد الله! ليس العلم بالتعلم، إنَّما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أوَّلاً في نفسك حقيقة العبوديَّة، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك.

قلتُ: يا شريف! فقال: قلْ يا أبا عبد الله. قلتُ: يا أبا عبد الله! ما حقيقة العبوديَّة؟

قال: ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله ملكاً، لأنَّ العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به، ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله فيما أمره تعالى به ونهاه عنه، فإذا لم يرد العبد لنفسه فيما خوَّله الله تعالى ملكاً هان عليه الانفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبِّره هان عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرَّغ منهما إلى المراء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا، وإبليس، والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزّاً وعلوّاً، ولا يدع أيَّامه باطلاً، فهذا أوَّل درجة التقى، قال الله تبارك



وتعالى: {تِلْكَ الدَّارُ الْآَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} . [سورة القصص (٢٨):٨٣].

قلتُ: يا أبا عبد الله! أوصني، قال: أوصيك بتسعة أشياء؛ فإنَّها وصيَّتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى، والله أسأل أن يوفَّقك لاستعماله، ثلاثة منها في رياضة النفس، وثلاثة منها في الحلم، وثلاثة منها في العلم، فاحفظها وإيَّاك والتهاون بها. قال عنوان: ففرَّغتُ قلبي له.

فقال: أمَّا اللواتي في الرياضة: فإيَّاك أن تأكل مالا تشتهيه، فإنَّه يورث الحماقة والبله، ولا تأكل إلا عند الجوع، وإذا أكلت فكلْ حلالاً وسمِّ الله، واذكرْ حديث الرسول الله صلى الله عليه وآله: ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه؛ فإن كان ولا بدَّ فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنَفَسِهِ.

وأمَّا اللواتي في الحلم: فمن قال لك: إن قلتَ واحدة سمعتَ عشراً، فقلْ: إن قلتَ عشراً لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقلْ له: إن كنتَ صادقاً فيما تقول فأسأل الله أن يغفر لي، وإن كنتَ كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفر لك، ومن وعدك بالخنى فعده بالنصيحة والدعاء.

وأمَّا اللواتي في العلم: فاسأل العلماء ما جهلتَ، وإيَّاك أن تسألهم تعنُّتاً وتجربةً، وإيَّاك أن تعمل برأيك شيئاً، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد إليه سبيلاً، واهربْ من الفتيا هربك من الأسد، ولا تجعلْ رقبتك للناس جسراً. قمْ عنِّي يا أبا عبد الله ! فقد نصحتُ لك، ولا تفسد علي وردي، فإنِّي امرءٌ ضنين بنفسي، والسلام على من اتبع الهدى. انتهى حديث عنوان البصري.

(١٣) هامش (أ): [فاتصل] المنقول عنه.

(١٤) هامش (أ): كما في الحديث المروي في الكافي.

وهامش (ج): يرتحل العلم، ومن عمل بما علم، علَّمه الله ما لم يعلم.

(١٥) وهو الحديث المرويُّ عن الإمام الصادق عليه السلام: «العلمُ مقرونٌ إلى العمل، فمن علمَ عملَ، ومن عملَ علمَ، والعلمُ يهتفُ بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه». (الكافي: ١/ ٤٤).

(١٦) هامش (أ): بعلمه.

(١٧) هامش (أ): عند أهل العصمة عليهم السلام.

(١٨) هامش (أ): من الأدلاء على الله.

(١٩) هامش (أ) و (ج): عن أصول الكرم وقادة الأمم عليهم السلام في الأصول الخمسة الواجبة العينية.

(٢٠) هامش (أ): لأنَّهم عليهم السلام العلماء، والخلق هم المتعلمون.

(٢١) هامش (أ): فمنهم مثبت لصفاته، كما جاء عنهم عليهم السلام، ومنهم نافي.

(٢٢) هامش (أ): الواقع بينهم إلى الاختلاف في لفظ الروايات والاختلاف في فهم العلماء.

(٢٣) هامش (أ): عليهم ولا يزالون مختلفين.

(٢٤) هامش (أ): أنَّه لا يوصف سبحانه بصفات خلقه، ولو وصف بها لأدرك، ولا يُدرك ربُّنا تعالى وعلا.

(٢٥) هامش (أ): [ولو أرادوا] عليهم السلام أنَّه لا يجوز وصفه سبحانه وتعالى.

وفي هامش (ج): [ولو أرادوا] سلام الله عليهم بقولهم: «وكان توحيده نفي الصفات عنه» أنَّه سبحانه لا يوصف مطلقاً حتى بها وصف نفسه ما وصفوا خالقهم لنا.

(٢٦) هامش (ج): لا يوصف ربُّنا بصفات خلقه، ولو وصف بها لأدرك، ولا يُدرك ربُّنا.

وهامش (أ): عرَّفوا الخلق ذلك.

(٢٧) هامش (أ): وصفهم وتقسيمهم.

(٢٨) هامش (أ): بمعنى أنَّه يعبد ويقصد كما أمر، كما اتَّفق عليه المسلمون أجمع.

(٢٩) هامش (ج): ما تحتاج إليه من بيان. وفي هامش (أ): بمعنى اطلب بيان معنى الحديث من العلماء.

(٣٠) هامش (أ): أيُّها المخاطب. هامش (ج): أيُّها الطالب للحق.

(٣١) هامش (أ): بمعنى على.

(٣٢) قطع همزة الوصل هنا للضرورة.

(٣٣) هامش (أ): في حديث هشام: «الاسم غير المسمى».

أقول: وهو كما في الكافي عن هشام بن الحكم أنَّه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن أسماء الله واشتقاقها: الله ممَّا هو مشتق؟ قال : فقال لي: يا هشام، الله مشتقٌّ من إله، والإله يقتضي مألوهاً، والاسم غير المسمى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ولم يعبد شيئاً، ومن عبد الاسم والمعنى فقد كفر وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أفهمت يا هشام؟

قال: فقلت: زدني. قال: إنَّ لله تسعة وتسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمى لكان كلّ اسم منها إلهاً، ولكنّ الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء وكلّها غيره، يا هشام، الخبز اسمٌ للمأكول، والماء اسمٌ للمشروب، والثوب اسمٌ للملبوس، والنار اسمٌ للمحرق، أفهمتَ يا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا، والمتّخذين مع الله عزَّ وجلَّ غيره؟ قلتُ: نعم، قال: فقال: نفعك



الله به، وثبَّتك يا هشام. قال هشام: فوالله ما قهرني أحدٌ في التوحيد حتى قمتُ مقامي هذا. (الكافي: ١/ ٨٧).

(٣٤) هامش (أ) و(ج): كنت كنزاً مخفيّاً، فأحببتُ أن أعرف، فخلقتُ الخلق لأعرف. [روضة المتقين: ٨/ ١٦٣].

(٣٥) هامش (أ): مثل قوله: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي [فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ]}، وغيرها. [سورة الحجر: ٢٩].

(٣٦) هامش (ب): برهنوا عليه.

(٣٧) هامش (أ): في كل مفرد وجمع، يمكن وصف المفرد والجمع به ذاتاً وصفة بدءاً وعوداً وما بينهما، فتأمَّل.

(٣٨) هامش (أ): في الذات والصفات والزمان والمكان والطبع والمتطبع وغيرها.

(٣٩) في (ج): «آمراً» بدل: «ناهياً».

(٤٠) اقتباس من قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُّ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ}. (سورة آل عمران، الآية ٣١).

(٤١) هامش (ج): ولا يمكن أن يشبِّهوه ذاتاً، ولا يمكن أن يشبِّهوه صفة. وهامش (أ): ولا يمكن أن يشبِّهوه ذاتاً، ولا يمكن أن يشبِّهوه صفة؛ إذ بالمشابهة في شيء يتحقّق الشريك، ولا شريك له، وبذلك أمرت.

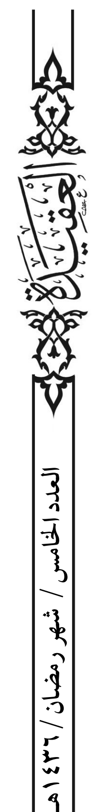
(٤٢) أي معجزة انشقاق القمر، وهو كما في قوله تعالى: {بِسْمِ اللهَّ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ}. (سورة القمر: الآية ١).

(٤٣) قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهَّ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}. (سورة البقرة، الآية ٢٣).

(٤٤) يعني القرآن الكريم، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} (سورة الحجر، الآية ٩).

(٤٥) إشارة إلى قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}. (سورة الكهف، الآية ١١٠).

(٤٦) قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُّ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَّ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}. (سورة المائدة، الآية ٦٧).



(٤٧) هامش (أ): وجه المشابهة مجرَّد صدق الامتثال، (بلغ) الأول يحتمل معنيين، و(بلغ) الثاني معنى واحد.

(٤٨) في (ج): «بفضله» بدل «بفضلهم».

(٤٩) لن يفترقا حتَّى يردا علي الحوض، هذا لفظ الحديث، ومنه يعلم الجواب عمَّا تقدَّم من قوله: «للقيامة»، وإلى قيام المهدي «للتلاقي»، فتذكّر. [راجع: الكافي: ٢/ ٤١٥؛ مسند أحمد: ٣/ ١٤، و٢٦؛ و ٥/ ١٨٢].

(٥٠) هامش (أ): صدقهم بنشر فضائلهم، وصدَّقوه ببيان وجوه إعجازه القولية والفعلية، وبذلك يظهر وجه التلازم والتصديق منهما فيهما.

(٥١) هامش (أ): يصحُّ تعلق الجار والمجرور بكلِّ فعل من الأفعال الأربعة.

(٥٢) هامش (أ): واعقلوا عنهم، واتَّبعوا لهم.

(٥٣) هامش (أ): أكدَّوا البيعة والعهد.

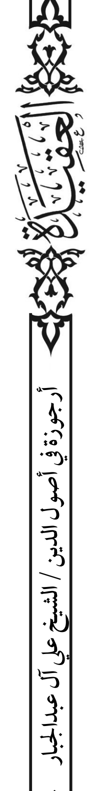
(٥٤) هامش (أ): أمرتني تبليغه.

(٥٥) إشارة إلى قول بعض القوم في مرض النبي صلى الله عليه وآله: «إنَّه لهجر». (كتاب سليم بن قيس: ٣٤٨؛ دلائل الإمامة: ٢٠٨؛ أوائل المقالات: ٤٠٦).

(٥٦) أشار الناظم إلى اتِّفاق المنافقين على نفر ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة، قال السيد ابن طاوس: « روى أبو سعيد السمان، بإسناده أنَّ إبليس أتى رسول الله صلى الله عليه وآله في صورة شيخٍ حسن السمت، فقال: يا مُحَمَّد ما أقلّ من يبايعك على ما تقول في ابن عمَّك عليّ؟ فأنزل الله: {وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة سبأ، الآية ٢٠].

فاجتمع جماعةٌ من المنافقين الذين نكثوا عهده، فقالوا: قد قال مُحَمَّد بالأمس في مسجد الخيف ما قال، وقال هاهنا ما قال، فإن رجع إلى المدينة يأخذ البيعة له، والرأي أن نقتل مُحَمَّداً، قبل أن يدخل المدينة.

فلمَّا كان في تلك الليلة قعد له عليه السلام أربعة عشر رجلاً في العقبة ليقتلوه - وهي عقبة بين الجحفة والايواء - فقعد سبعة عن يمين العقبة، وسبعة عن يسارها، لينفروا ناقته، فلمَّا أمسى رسول الله صلى الله عليه وآله صلى وارتحل وتقدَّم أصحابه، وكان صلى الله عليه وآله على ناقة ناجية، فلمَّا صعد العقبة ناداه جبرئيل: يا مُحَمَّد إنَّ فلاناً وفلاناً - وسمَّاهم كلهم، وذكر صاحب



الكتاب أسماء القوم المشار إليهم - ثمَّ قال: قال جبرئيل: يا مُحَمَّد هؤلاء قد قعدوا لك في العقبة ليغتالوك.

فنظر رسول الله إلى من خلفه، فقال: من هذا خلفي؟ فقال حذيفة بن اليمان: أنا حذيفة يا رسول الله، قال: سمعت ما سمعناه؟ قال: نعم، قال: اكتمْ، ثمَّ دنا منهم فناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، فلمّا سمعوا نداء رسول الله صلى الله عليه وآله مرّوا ودخلوا في غمار الناس، وتركوا رواحهم، وقد كانوا عقلوها داخل العقبة، ولحق الناسُ برسول الله، وانتهى رسول الله إلى رواحلهم فعرفها.

فلمَّا نزل قال: ما بالُ أقوامٍ تحالفوا في الكعبة: إن أمات الله مُحَمَّداً أو قتل لا نردَّ هذا الأمر إلى أهل بيته، ثمَّ همّوا بما همّوا به، فجاؤوا إلى رسول الله يحلفون أنَّهم لن يهمُّوا بشيء من ذلك، فأنزل الله تبارك وتعالى: {يَحْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ} [سورة التوبة، الآية ٧٤]». (إقبال الأعمال: ٢/ ٢٤٩ـ٢٥٠؛ عنه بحار الأنوار: ٣٧/ ١٣٤).

(٥٧) هامش (أ): أن ينفروا برسول الله ناقته في العقبة.

(٥٨) إشارة إلى خبر الصحيفة الملعونة، وتفصيل المعاقدة ضدّ الخلافة وكتابة الصحيفة الملعونة ومحتوى الصحيفة في البحار، كلّ ذلك نقلاً عن حذيفة بن اليمان الذي كان ممَّن شهد الواقعة، ووقف على جزئيَّاتها.

وملخَّصُ ذلك: أنَّ أوَّل من تعاقد على غصب الخلافة هو أبو بكر وعمر، وكان الأساس الذي تعاقدوا عليه، وارتكز عليه سائر معاهداتهم هو: (إن مات مُحَمَّد أو قتل نزوي هذا الأمر عن أهل بيته فلا يصل أحد منهم الخلافة ما بقينا).

ثمَّ اتصل بهما أبو عبيدة بن الجرَّاح ومعاذ بن جبل، وأخيراً التحق بهم سالم مولى أبي حذيفة، وصاروا خمسة، فاجتمعوا ودخلوا الكعبة، فكتبوا بينهم كتاباً: (إن مات مُحَمَّد أو قتل...)، وكانت عائشة وحفصة عينين لأبويهما في منزل رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع القضايا.

ثمَّ إنَّ أبا بكر وعمر اجتمعا، وأرسلا إلى جماعة الطلقاء والمنافقين، ودار الكلام فيما بينهم، وأعادوا الخطاب وأجالوا الرأي، فاتفقوا على أن ينفروا بالنبي صلى الله عليه وآله ناقته على عقبة هرشى عند منصرفِهِ من حجَّةِ الوداع، وهي في طريق مكة قريبة من الجحفة. وكان المتَّصدِّين لنفر الناقة أربعة عشر رجلاً، وقد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك.



فتقدَّم الأمر من الله في غدير خمّ بنصب أمير المؤمنين عليه السلام، ولمَّا دنا رسول الله صلى الله عليه وآله من عقبة هرشى تقدَّم القوم فتواروا في ثنية العقبة، إلا أنَّ الله صرف الشرَّ عن نبيِّه، وفضح أولئك الأربعة عشر.

فلمَّا دخلوا المدينة اجتمعوا جميعاً في دار أبي بكر، وكتبوا صحيفة بينهم على ما تعاهدوا عليه في الكعبة. وكان أوَّل ما في الصحيفة النكث لولاية علي بن أبي طالب عليه السلام، وأنَّ الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم، ليس بخارجٍ منهم، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً: هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلاً آخر، منهم: أبو سفيان، عكرمة بن أبي جهل، صفوان بن أمية بن خلف، سعيد بن العاص، خالد بن الوليد، عياش بن أبي ربيعة، بشير بن سعيد، سهيل بن عمرو، حكيم بن حزام، صهيب بن سنان، أبو الأعور الأسلمي، مطيع بن الأسود المدري.

وهؤلاء كانوا رؤساء القبائل، وما من رجلٍ من هؤلاء إلا ومعه من الناس خلقٌ عظيم، يسمعون له ويطيعون.

وكان الكاتب سعيد بن العاص الأموي، فكتب هو الصحيفة باتِّفاق منهم في المحرَّم سنة عشرة من الهجرة. ثمَّ دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجرَّاح، فوجَّه بها إلى مكة، فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطاب، فاستخرجها من موضعها. (لاحظ: بحار الأنوار روي في البحار: ٢٨/ ١١١-٩٦؛ كتاب سليم بن قيس: ٣٦٩؛ إرشاد القلوب: ٣٣٣_٣٣٨).

(٥٩) هامش (أ): بل جعلها شورى، وكذَّبوا.

(٦٠) هامش (ج): في الحديث: «أخّرا وقدّما، وحسابهما على الله».

(٦١) هامش (أ): صدق في جميع أقواله إنها عن الله تعالى، ومنها أنه قال ما معناه....

(٦٢) لاحظ: مناقب آل أبي طالب: ٢/ ٢٧٠؛ الصراط المستقيم: ٢/ ٩٦؛ المستدرك: ٤/ ٤٣٠؛ السنن للبيهقي: ١٠/ ٢٠٨.

(٦٣) هامش (ج): وهم اليهود والنصارى.

(٦٤) وهو الحديث المشهور، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يكون في هذه الأمَّة كلّ ما كان في الأمم السالفة حذو النعل بالنعل، والقذَّة بالقذَّة. (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٢١٨؛ كمال الدين: ٥٣٠؛ مختصر البصائر: ٢٠٥).



(٦٥) هامش (أ): قوله: «وهما» يعود للجاحدين والعابدين بصيغة التثنية فيهما، يعني القومين المتشابهين في الجحود، والاناسين المتشابهين في العبادة.

(٦٦) في هامش (أ): والقران (خ ل).

(٦٧) تضمين قوله تعالى: { يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} (سورة الأنبياء، الآية ١٠٤).

(٦٨) في (ب): صفاته.

(٦٩) هامش (أ): قد نشروا قبورهم المعروفة والمألوفة، وانتشروا في سعيهم إلى محشرهم كالجراد المنتشر، واجتمعوا في الموقف.

(٧٠) هامش (أ): في صحائفهم.

(٧١) هامش (أ): نصبهما لرفعهما، ورفعهما لنصبهما، وقد يكون المبنى دليلاً على المعنى، و (صراط) و(ميزان) كلّ شيء بحسبه وصفاً وذاتاً.

(٧٢) هامش (أ): أسعرت، ومثله: فزجحن الحواجب.

(٧٣) هامش (أ): انقطعوا لمن يكشفه عنه.

(٧٤) هامش (أ): المرجع لها ولمن يرجو بسببه.

(٧٥) هامش (أ): أمَّة الإجابة، وهي تشمل من أطاعه مطلقاً.

(٧٦) هامش (أ): ولا يرضى إلا ما يرضاه مولاه، {يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ}. (سورة الأنبياء، الآية ٢٨).

(٧٧) هامش (أ): إنّ الله سبحانه قد أقامه مقاماً حمده فيه، وأثنى عليه فيه، ورضي عباداته كلها، وبمعنى أنَّ الخلق، آله، فالأنبياء فمن دونهم أثنوا عليه، بما علموا من صفاته الحميدة، وبما حصل لهم ببركته وببركة شفاعته من ثوابهم، وشفاعته من يشفع منهم؛ فهو صلى الله عليه وآله قد بعثه الله مقاماً محموداً بهذه المقامات، بحيث يغبطه به الأوَّلون والآخرون. وليس معنى الغبطة هنا هو المعنى المعروف؛ فإنّ ذلك لا يصحُّ وقوعه من آله والأنبياء عليهم السلام، بالنسبة إليه صلوات الله عليه وآله.

(٧٨) تضمين قوله تعالى: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ} (سورة ق، الآية ٢٤).

(٧٩) إشارة إلى الحديث المرويّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يقول الله تعالى يوم القيامة لي ولعلي بن أبي طالب: أدخلا الجنَّة من أحبَّكما، وأدخلا النار من أبغضكما، وذلك قوله تعالى: {أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ}. (الأمالي للشيخ الطوسي: ٢٩٠؛ الأربعون حديثاً لابن بابويه: ٥٢).

(٨٠) هامش (أ): وفي الحديث: أدخلا النار من شئتما، وأدخلا الجنَّة من شئتما.

(٨١) تضمين لقوله تعالى:{ وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآَخِرَةِ كَافِرُونَ} (الأعراف، الآيات ٤٢ـ ٤٥).

وروى الكليني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «نحنُ على الأعراف، ونحنُ نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحنُ الأعراف الذين لا يعرف الله عز وجل إلا بسبيل معرفتنا، ونحنُ الأعراف يوقفنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنَّة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه.

إنَّ الله تبارك وتعالى لو شاء لعرف الناس نفسه حتَّى يعرفوا حدَّه، ويأتوه من بابه، ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله، وبابه الذي يؤتى منه، فمن عدل عن ولايتنا أو فضَّل علينا غيرنا، فهم عن الصراط لناكبون، فلا سواء من اعتصم الناس به، ولا سواء حيث ذهب الناس إلى عيون كدرة، يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها، لا نفاد لها، ولا انقطاع». (الكافي: ١/ ١٨٤؛ عنه البرهان: ٢/ ٥٤٧).

(٨٢) هامش (أ): حق مُحَمَّد وآل مُحَمَّد.

(٨٣) هذا القضاء والحمد بمعنى الآية.

(٨٤) نهاية النسخة (ج): تمَّ نسخها بقلم مؤلفها في ١٥ شهر ذي القعدة أحد شهور سنة ١٢٦١؛ الحادية والستِّين والمائتين والألف، والحمد لله.

ونهاية النسخة (أ): تمَّت، والحمد لله، وصلى الله على مُحَمَّد وآله الطاهرين، في ٢٨ شهر ربيع الأول سنة ١٢٥٢ هـ.

